

# اتخاذ العربية لغةً لتدريس العلوم في التعليم العالي<sup>(\*)</sup>

د . محمود فوزي حمد / الرياض

صادرا من الله واحد ، تتمثل فيه السيادة العليا للبشر .  
وليس صادرا من أرباب الأرضية تتمثل فيها عبودية  
البشر للبشر . . . يكون ذلك التجمع مثلا لأعلى ما في  
الإنسان من خصائص . . .

وعندما تكون الصلة بين العقيدة واللغة متينة  
يكون بناء الأمة أقوى ، ودوام مجدهما أبقى ، وازدهار  
حضارتها أزهى .

اللغة أممية باللغة في حياة الشعوب والأمم وأثر  
كبير في تعميمها وازدهارها . نبيها دون انكارها وتعبر  
عن معتقداتها وآرائها وعواطفها . وبما تتجلى  
شخصيتها . ويقول الاستاذ محمد المبارك في كتابه  
عيقورية اللغة العربية ( ولعل اللغة أفضل السبل لعرفة  
هذه الشخصية وخصائصها . فهي النواة التي سجلت

## 1 - اللغة ومقومات الأمم :

تعددت آراء الدارسين في مقومات الأمم وأسهموا  
في اثر الأرض والجنس والدم واللغة والمعتقد والدين  
والنأريخ والاقتصاد والأعمال المشتركة . واختلفوا في  
أهمية كل منها في بناء الأمة ومدى أثره في ازدهارها  
وسمو حضارتها .

وفي اعتقادنا أن الدين هو أهم مقومات الأمة  
وأمنتها وأصدقها وتليه اللغة . فعندما تكون رابطة  
الأمة عقيدة نابعة من ضميرها ووجودها ، وعندها يكون  
بناء الأمة على أنس اجتماع أبناؤها عليها بداعم من  
أنفسهم ، تكون الرابطة أقوى ، والبناء أمن . ويقول  
الشهيد سيد قطب في كتابه معلم في الطريق ( وحين  
تكون أصوات التجمع الأساسية في مجتمع هي العقيدة  
والتصور والتفكير ، ومنهج الحياة . ويكون هذا كلـه

(\*) بحث مقدم للمؤتمر الأول للتضامن الإسلامي في مجالات العلم والتربية .

## 2 - صراع اللغات :

وهنا يجر بنا الحديث عن صراع اللغات لأهمية هذا الصراع في حياة لغات وفناه أخرى بل حياة أمم . وفناه أخرى . إن اللغات في صراع دائم بعضها مع بعض منذ القدم ، ومرد الصراع تجاور الشعوب ومجرة الأمم . ونتيجة لهذا الصراع تضعف لغات وتذبل وتموت وتقوى أخرى ، وتزدهر وتحيا ، طبقاً لقوانين ثابتة مطردة النتائج لا دخل للامواء والمصادفات والافراد فيها .

يحدثنا الدكتور علي عبد الواحد في كتابه ( اللغة والمجتمع ) حيثًا مستفيضاً عن هذا الصراع ثم يخلاص إلى القول : ( إن الطريق الذي يسير فيها الصراع اللغوي والخطط التي ينتهجها ، والمدة التي يستغرقها ، والنتائج التي ينتهي إليها ، ومبلغ تأثير كلتا اللعنتين المتصارعتين بالآخر والتوابع التي يbedo فيها هذا التأثير ، وما ينال عناصر كلتيهما من تغير وانحراف ، والمراحل التي تقطنها اللغة الغالبة في سبيل انتصارها والمغلوبة في سبيل انتراضها ، و موقف كل منها حيال الآخر في حالة تكافؤ النوع ... كل هذا وما إليه لا يجري تبعًا للأمواء والمصادفات ، ولا وقتًا لارادة الافراد وإنما يخضع لقوانين جبرية ثابتة ، مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار ، لا بد لأحد على وقفها أو تغيير ما تؤدي إليه ) . وإنما ذكرنا هذا ليكون لنا الفضل باذن الله في حماية لغتنا من الضعف وفي التمكين لها ودعمها وتنقيتها جانبها وحراستها من أن تحتل لغة أخرى ساحة من ساحاتها .

## 3 - العربية لغة الإنسانية جمعاء :

ما من لغة حظيت بمتانة الأصول وعمق الجذور

منذ أبعد العهود أفكارنا وأحساسينا ، بل هي التي فرضت علينا من حيث نشعر أولاً نشعر قوالب فكرية ومفاهيم وأراء وعواطف ، فهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها كما نعيش في أرضنا بجبالها وسهولها وصحرائها وغيطانها ) . ويقول : ( فاللغة تمثل إلى حد كبير خصائص الأمة وتحتفظ بالكثير من صور تاريخها ورواسب ماضيها إلى جانب صورها الماثلة ، وأفكارها الحاضرة ) .

وتتجلى وحدة الأمة بوحدة تفكيرها وتحقق وحدة التفكير بوحدة اللغة . إذ للكلمات والتعابير إلى جانب معانيها روح لا يشعر بها إلا الناطقون بها الذين رضعواها مع اللبن ، أو الذين أصبحت جزءاً من عقيدتهم . فهي تهزم بجرسها وتحرك ضمائركم وعقولكم وقلوبكم بالهاماتها . صورها المرتبطة بعوائقهم وتاريخهم ومعاشهم وألامهم وأمالهم .

وما من أمة تحترم نفسها ، وتحمي كيانها ، وتبني مجدها ، ترضى أن تهمل لغتها وتعني بلغة أمة غيرها . بذلك الذل بعينه والاستبعاد الفكري الذي لا حرية ولا كرامة لها بعده .

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتاني في بحثه « دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية » ، فيقول : ( إن اللغة ليست أداة تفاهم واتصال فقط ، ولكنها أيضًا أداة للتفكير والتأمل . والانسان يفكر باللغة التي يتكلماها ، ويعيش تحت تأثير قيمها الثقافية والعلمية والدينية ، وباختصاصه واستيعابه لرموز لغته الوطنية ، وكتاباتها واستعارتها ، وآياديهاتها ، ودلالاتها الخاصة بالزمان والمكان ، يستطيع أن يدرك الحقائق العلمية ، والظواهر الاجتماعية ) .

مواطنها من أقاصي الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً وأصبحت اللغة العربية لغة الدين والدنيا ، لغة الأدب والعلم ، واللغة فيها للبيروني والباتاني والكتبي والخوارزمي والفارابي والرازي وابن الهيثم وابن النفيس وابن سينا ، بعضهم عرب وبعضهم مستعرب . الفوا في ميادين الطب والكيمياء والنبات والحيوان وفي الفلسفة والرياضيات والفقه بلغة سليمة وكلام فصيح .

ليست أي لغة من اللغات مؤهلة لتمثل الدور الذي يمكن أن تمثله اللغة العربية . فاللغات التي لا سند لها من دين ، والأمم التي لا ترتبط لغاتها بمعتقدة سماوية حقة لا تستطيع أن تتقبل لغة واحدة تحبها وتخلص لها ، وتستعيض بها عن لغتها القومية إلا . هذه اللغة اللاتينية يحذفنا عنها الاستاذون . برئاسة في كتابه (رسالة العلم الاجتماعية) قال : (كان العلم منتشرًا - يعني في أوروبا - دون ناصول من لغة أو قومية وكانت اللاتينية هي اللغة المستعملة في كل مكان . ولم يكن ثمة عقبات سوى صعوبات السفر العادلة التي تمنع رجل العلم الذي ولد في أي مكان في الدول المسيحية، من أن يصل إلى أي مركز مام في أي بساط . ولكن عندما بدأ العلم ينهض نهضة الكبار ، بدأ الترميمات المختلفة في التكوين ، ابتدأ العلماء بالكتابة بلغاتهم حتى

وسمة الأفق ومرنة المبني وجزالة المعنى كما حظيت بها اللهجة العربية ، فهي لغة القرآن كتاب الله عز وجل ، بها أنزل ، وبها سطر ، وبها تلى ويتملى إلى يوم القيمة ، أنا أنزلناه قرآننا عربياً لكم تعلون ، (1) « انا جعلناه قرآننا عربياً لكم تعلون » (2) .

اللغة العربية لغة سامية وأول من أطلق عليها اسم السامية هو المستشرق الألماني (شلوتر ) . وللغة السامية أقسام ثلاثة (3) ، أحدهما اللغة العربية ، وهذه لهجات أهمها القرشية (النصحي) (4) . لقد انقرض العديد من هذه اللغات واللهجات وضعف للكثير منها . وعاشت اللغة العربية في صراع عنيف مع هذه اللغات واللهجات ، وكتب لها أخيراً البقا، بتاييد القرآن الكريم ودعمه لها .

فاللغة تبقى لها مكانتها ما بقيت جزءاً من بناء ناطقها ، وما بقيت نابعة من عقيدة أهلها . فان تحولت معتقداتهم عن ايمان وصدق ، تحول كل شيء مرتبط بعقيدتهم وكيانهم وأخلاقهم وعاداتهم ، وهذا ما حدث للام التي اعتنق الدين الاسلامي حين شعرت بصدقه ولمست سموه وأمنت به ، فسرعان ما انسلاخت عن ماضيها وبدأت حياتها الجديدة كلها على تعليمي هذا الدين الجديد . ونقطت باللسان العربي أمم امتدت

(1) سورة يوسف آية (3) .

(2) سورة الزخرف آية (4) .

(3) أولاً للقسم الشرقي : ويتضمن اللغات : البابلية والاشورية والكلدانية .

ثانياً : القسم الغربي : ويتضمن اللغات : اللاتينية والأرامية والمصرية والسريانية والتنمية والبطارية .

ثالثاً : القسم الجنوبي : ويتضمن اللغات العربية والحبشية

(4) وللهجات : أهمها التخطانية ، الحميرية ، المبنية ، المبنية ، العدنانية المطرية أو القرشية للنصحي ، والجنبية لهجات ، أهمها : الآثيوبية ، الجعزية ، التيجانية البربرية .

لقد انفصلت اللغة العربية عن أخواتها السامية منذ عصور قبل التاريخ واقتبس العديد من الالفاظ الفارسية والكلمات اليونانية والهندية .

وانزل الله القرآن بلسان عربي ، ودعت علوم الفقه والحديث والتفسير وعلوم النحو والصرف والبيان والبيان والجيع الى وضع مصطلحات عديدة جديدة استنبطت من صلب اللغة بالاشتقاق والمجاز والنحت .

وتالق مجده الخلافة الاسلامية وازدهرت حضارة الاسلام وأبدع المسلمين في علوم الطب والكيمياء والفلسفة والفقه والرياضيات وترجموا ولفوا عشرات الآلوف من الكتب في جميع مجالات العلم ووضعوا المصطلحات العلمية بالتوسيع والاشتقاق والتعريف ، مما وقت في وجوهم صعوبة ولا ثنت من عزيتهم عقبة ، كانوا أصحاب عقيدة ورجال مبدأ وفكر وجنود دعوة انت لاقامة حكم الله في الارض ، كان الاسلام في عقيدتهم دينا ودولة ، مصحفاً وسيفاً ، علماء وعلماء فعملوا لعقيدتهم ورفضوا منذ البدء ان يبقوا عالة على الامم الاخرى ماسورين لها بلغاتها وتفكيرها وتراثها .

ويحدثنا الاستاذ محمد المبارك في كتابه عبرية اللغة العربية قائلاً : ( ولذلك تحدث العربية ، وهي لسان الامة العربية ، لغة تحمل رسالة انسانية بمعناها وأفكارها واستطاعت أن تكون لغة حضارة انسانية اشتراك فيها أمم شتى ، كان «العرب» نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها ، واعتبروها جميماً لغة حضارتهم وتثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة الحفاظ والرياضية والطبيعية .. لغة الحكم والتشريع ، لغة التجارة والعمل ، لغة الفلسفة والمنطق ، لغة التصوف ولغة الادب والفن ) .

إن ( غاليليو ) عندما كتب مؤلفاته باللغة الايطالية الدارجة ، وليس باللاتينية ، كان هذا من الدوافع التي ساعدت على اضطهاده ومحاكمته ) ، ويقول في موضع آخر من كتابه هذا : ( وكان لي Bennet من ساهموا جدياً وشجعوا العلم ولغة الالمانية معاً . وقد كانت الالمانية عندئذ مستعملة في الكتابة الدينية فقط ) .

يستفاد من هذين القولين ومما سبق اجمالاً بأن الامم تسعى أصلاً لاستعمال لغاتها الوطنية في كل مرافق حياتها ما دامت حرة تنشد القوة والعزيمة والكرامة . ولا تتنازل الامم عن لغاتها طوعاً الا عندما تشعر أن قوتها وعزتها وكرامتها ومثلها قد ارتبطت بعقيدة مرتبطة بهذه اللغة .

فاللغة العربية لغة مكر ، لغة حياة ، لغة عقيدة ، لغة للانسانية جماعة ، ويحدثنا مصطفى صادق الرافعي قائلاً : ( إنما القرآن نسبة لنبوة تجمع أطراف النسبة العربية فلا يزال أهل مستعربين به مميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكماً . ولو لا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم إليها وأوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الاسلامي ولا تراخت به الايام ) .

فاللغة العربية مؤهلة اذا تكون لغة عالمية لأنها لغة الاسلام ، لغة الدين ، اتنى للعالم كافة ، وهي مؤهلة لأن تكون لغة لجميع الامم التي اعتنقت الاسلام ديناً وأمنت بالقرآن دستوراً .

#### 4 - ماضي اللغة العربية وحاضرها ومستقبلها :

لقد مرت اللغة العربية بادوار عديدة نمت وترعررت وازدهرت وتالقت في بعضها وخبت وذلت واصمدت في بعضها الآخر .

العجزين . فإنها لغة عميقة الجذور قوية الاصول مرنة  
معطاء ، ادت اغراضها في الماضي ، فلن تعجز في المستقبل  
ويحدثنا الدكتور نزار الدين في البحث الذي القاه في  
ندوة تعريب التعليم العالي المنعقدة في لبنان سنة 1972  
 قائلا : ( إن اللغة تعبير عن رؤية الواقع ، تكونت عبر  
التاريخ فحملت في حنائها تجارب مجتمع وصيغ  
استجاباته ونظمها ، ولذلك فان الانقطاع عن اللغة الام  
هو انقطاع عن الجذور التاريخية وتذكر لنظم المجتمع ،  
وهروب من الهوية الوطنية ) ثم ينتقل الى القول :  
( وفي اعتقادنا أن مسألة الاعمال للغة زلام أو التذكر لها  
يزولان حين نقر بيهويتنا ولا نخجل بها ونعمل على  
تعريب المعرف والعلوم التي تدرس بلغات أجنبية في  
جامعاتنا الوطنية . والا فان تذكرنا للغة الام يؤدى الى  
اجتناث شخصيتنا من مسارها التاريخي ، ومن ثقافتها  
مجتمعنا فيصبح بدون هوية وتنقطع عن العالم العربي  
وتتعزل عنه ، وقد يعتقد بعضهم أن في ذلك كسب  
ولكنه في الواقع ضياع لشخصيتنا ) .

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تحت  
عنوان ( ثورية التعريب ) قائلا : ( أفنعجز نحن  
عن وضع لغتنا في مكانها المرموق ؟ . . . . أفنعجز عنها  
اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء  
والذرة والاسلكي والفضاء ؟ إن إجادتنا لم يجبنا  
امام تيار الحضارة بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحوها  
والشتقوا وعربوا وطاواعتهم اللغة مطاعة عجيبة ، وكان  
نهم جامعتهم في بغداد وفاس ، وقرطبة والقاهرة ودمشق  
وتونس ) .

ثم مرت على الامة الاسلامية عصور ضعف وتقهقر  
وذل ، جرها اليها خلود المسلمين الى المذلة واستكانتهم  
للدعة والراحة ، واقعهم فيها بعدهم عن كتاب الله وسنة  
رسوله . فكانت أن دلت دولتهم ، وخبا مجدهم وهزلت  
حضارتهم ، ووقفت مسيرتهم في جميع المجالات  
الحضارية . وهرع الغرب ينتهز الفرصة فسرق ثروتهم  
العلمية وانكب على دراستها وترجمتها ، وعقد العزم  
على لا يعطي الفرصة لامة العربية مرة اخرى ، في ان  
تحيا ولديها في ان يسود ، والله متم نوره ولو كره  
الكافرون ، (5) ، فتكل بالمسلمين وهم مساجدهم  
وشوه آثارهم ، ومجازر محاكم التقفيش في الاندلس  
وضحايا أوروبا الشرقية خير شاهد على ذلك .

وانبرت في العصر الحديث فئة تدعى أنها هنا ،  
صاغ الغرب عقولها وسمم دمها وانشترى ضمائرها ،  
فاخذت تتفتح في الامة سومه ، وترجم لنا مبادئه ،  
بل أصبحت هذه الفتنة ترجمة له ، وتهدم ما تبقى لنا  
من عقيدة وأخلاق و تاريخ و لغة وامل . ولا تزال بقایا  
هذه الفتنة جائمة على صدر الامة تأكل خيراتها وتهدم  
كيانها وادعت هذه الفتنة فيما ادعت عجز العربية عن  
مجاراة الزمن وقصورها عن تدريس العلوم . ولكن الواقع  
أن العجز في الهمة والتخلف في القصد لا في اللغة .

الحق الصراح ان العربية لغة العلم ، لغة العالم ،  
لغة حبها الله الحياة ورعاها وجعلها لغة القرآن وأوجد  
فيها عناصر حياتها وتقوتها . وهي وأن توقف نومها  
بسباب كيد الكاذبين ، وتنكر المهملين واممال

(5) سورة للصف آية (8) .

(6) اللسان العربي ، المجلد التاسع ، الجزء الاول ، 1972 .

العصور الوسطى قائلًا : ( هذا وان مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة اليها معاشر العرب الا اذا توازت فيها ذاتيتها العربية مع انسانيتنا الحضارية ، والقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللغة العربية التي ظلت كما يقول ماسنيلون أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الحقل الدولي وعنصرها جوهريا للسلام في مستقبل الامم والشعوب ) .

### 5 - تعریب التعليم العالمي

أجل ان اللغة العربية مؤهلة لتكون لغة عالمية لا لغة امة او قوم فقط ، بما حظيت به من سعة الافق وعذوبة اللفظ ، وجمال الجرس ، ومتانة البناء ، وسهولة التعریب والنحو والاشتقاق . فكيف تعجز عن تعریب التعليم العالي وتدريس العلوم باللغة العربية (8) .

التدریس باللغة العربية ضرورة لاحياء الامة باحياء ثقافتها وفكرها وأخلاقها وعاداتها وشعورها وكرامتها وعزتها ، ضرورة لتحقيق أهدافها .

حتى ان الامم التي لها اكثر من لغة واحدة كسويسرا مثلا لم تجد بدا من التدریس بلغاتها الاربع : الالمانية والفرنسية والابطالية والرومانشية ، فهو الاسهل لبنيها والاقوم لستقبليها فهي لم تختر اللغة الالمانية مثلا دون الابطالية او الفرنسية او الرومانشية

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتانی في بحثه عن دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللغات الاجنبية في البلدان الافريقية قائلًا : (7) ( وقد تبيّن لهذه الشعوب بعد التجربة المرة انه اسلوب خطير « اسلوب التعليم بلغة المستعمر » وإن أقل اخطاره القضاء على الشخصية الوطنية ، وعلى الثقافة والتاريخية والدينية ، وعرقلة كل تقدم وازدهار حقيقي للشعب ، وأخضاعه باستمرار لتبعية الدولة التي يفك ويتعلم بلغتها ) .

ويحدثنا الدكتور مازن مبارك في كتابه اللغة العربية قائلًا : ( ان الذين يحاربون تعریب التعليم ويضعون العقبات في سبيله بحجة عجز اللغة العربية وقصورها كمن ينادون بالتخلي عن الجنسية القومية اذا اتصف قومهم بالعجز والقصور . وشتان ما بين من يرى في نفسه عجزا وقصورا فيسعى الى تغيير ذلك بالخلاص ، وهو قادر على التغيير ، مالك لا مكانته ومن يؤثر السلام والراحة ويرى أن أسهل السبل للتخلص من تهمة العجز والقصور أن يغير اسمه ويتذكر لذاته ، ولئن كان هذا في مجال الحياة الفردية خلقا لا يقيم باطلا ولا يرفع حقا ، انه في مجال الحياة القومية عوق لا يغتفر ) .

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في بحثه عن تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالغرب منذ

(7) اللسان العربي ، المجلد العاشر ، الجزء الاول 1973 .

(8) للتدریس باللغة العربية لبنيتها ضرورة عقيدة اولا . وضرورة علمية ثانيا : ضرورة علمية لسهولة الفهم وسرعة الاستيعاب ، ولإشراك المعلم والضمير والقلب في الاندراك ، ضرورة عقمة لابداع في التعبير والاصالة في التفكير . ان عدم استعمال امة للغتها في اي ميدان من ميادين الحياة مريرة لها .

هذه دول أوروبا كبيرة وصغرها ، عريقتها في العلم وحديثها فيه ، تدرس بلغاتها القومية رغم بدائية بعضها في التقدم العلمي ، ورغم قلة الكتب العلمية المؤلفة بلغاتها ورغم تبعية بعضها لدول عظمى في نظامها العام ، ورغم تقارب بعض هذه اللغات . كل هذه الأسس والمقومات ما شكلتها في حتها ولا أهتها عن واجبها وحثها بالحياة ، أمة ذات سيادة ، وواجبها نحو أجيالها القادمة .

هذه الصين (٩) التي تبلغ عدد حروف لفتها عشرات الآلوف ، والتي يتالف شعبها من أكثر من 60 قومية ، يتكلم أكثر من 60 لغة والتي عاشت عصوراً طويلاً من الفقر والمرض والجهل ، والتخلف ، تشعر بكرامتها الإنسانية ، وتحس بكبرياتها القومية فتحقق نهضتها العظيمة محتفظة بل ممتازة بلغتها .

ومع ذلك ففيتنام تصمد في حرب ضروس طاحنة وسلحها الشعور بالكرامة والكبرياء القومي يشهده زعيمها هوشي منه بقوله : ( لا انتصار لنا على العدو الا بالعودة إلى لفتنا وثقافتنا القومية ) وهذه جامعة ماندي تستعمل اللغة الفيتنامية في تدريس العلوم كافة .

وتدرس اليابان العلوم بلغتها في جميع مراحل التعليم وكليات الجامعة والمعاهد العلمية رغم صعوبة اللغة اليابانية التي لا يقل عدد حروفها عن 3500 حرفاً .

وهذه إسرائيل التي بقيت لفتها مهملة قرابة ألف سنة ، تفرض لفتها على كل يهودي يوم البلاد

لتكون لغة للعلم بل أبقيت لكل قوم لغتهم يدرسون ويدرسون بها .

وكذلك فعل الاتحاد السوفيتي إذ جعل التدريس الجامعي في كل جمهورية من جمهورياته العديدة باللغة السائدة فيها ، حرصاً على أن تصل المعرفة إلى كل مواطن وحباً في اتاحة الفرص للفهم والإبداع .

كما أن ازدواجية اللغة ( لغة للتعبير ولغة للعلم ) شر مستطير ، وبلاه عظيم على الفرد والجماعة والامة . إذ تؤدي الازدواجية بأغلب الناس إلى عقم في الفهم وعقم في الافهام وكلامها شر كبير ، وتقود إلى فشام التعبير نتيجة لانفصام بين الفكر واللسان .

وإذا لم تدرس باللغة العربية فبأي لغة أذن ندرس ؟ تستعمل الشعوب المغلوبة عادة لغات الشعوب الغالية المستعمرة . والآيام دول بين الشعوب ويفادي هذا إلى أن تغير الشعوب المغلوبة لفتها العلمية كلما سيطرت أمة ما عليها .

الدعوة لتدريس العلوم في الجامعات والمدارس العليا وغيرها بلغتنا العربية ليس معناه الدعوة لترك تدريس اللغات الأجنبية كما يود بعضهم أن يصور الأمور خطأ . بل الداعون لتدريس العلوم باللغة العربية هم غالباً أشد الدعاة للاعتماد بتدريس اللغة الأجنبية في المدارس المتوسطة والثانوية والجامعات . لكن التخلص عن اللغة الأم وتبني لغة غربية أمر مرفوض لا تقبل به أمة تتبنى تحقيق حريتها وبناء مجدها .

(٩) قضية التعرّيف في الجزائر لأستاذ عثمان السعدي .

عديدة وعلوم عبرية ، والعرب في أرضهم من المحيط إلى الخليج يتكلم الجامعيون منهم الذين تعمدتهم معاصدهم الأجنبية أو وطنية جميع لغات العالم إلا لغتهم ... . . . . .  
فهي يترجمون إليها أفكارهم ، وكثيراً ما يفشلون (10) . . .

ويحدثنا كتاب ( التربية في الشرق الأوسط العربي )  
الذي وضعته لجنة بأمر من مجلس التعليم الأمريكي  
لدراسة أحوال التربية في البلدان العربية بناء على طلب  
حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً : ( إن أهم ما  
يستدعي الانتظار في المدارس الإسرائيلية في فلسطين  
أن لغة الدراسة في كافة المواد هي العبرية ، والعناية  
شديدة في جميع مراحل التعليم ، بالدراسة الدينية ،  
وجعل التعليم الديني أساس الصهيونية وتقدمها ) . . .

ثم يقول في موضع آخر : ( ولم يثبت هذا  
الجدول (11) هنا أن أنه يمثل المدارس الثانوية اليهودية ،  
وانما لأن واضعيه حاولوا في تلك الحقبة المبكرة أن  
يوفقاً بين مطالب التربية الغربية النظرية ، وحاجات  
الصهيونية في فلسطين الفريدة في بابها ) . . .

الاتبرمن كل هذه الأمثلة على أن التدريس باللغة  
القومية ضرورة قومية ملحة وامر حيوي هام . . . فإذا  
نجحت اللغة العبرية في تدريس جميع المواد وهي لغة كما  
وحنثاماً من الصعف والتقييد لما أصابها من الهممال  
والهجر . . فكيف لا تنجح لغة القرآن ، وهي كما وصفنا ،  
في تأدية مهمتها في تدريس العلوم الكونية والتطبيقية  
بها . . وإذا انتصرت الصين وفيتنام واليابان ودول  
شرقي أوروبا وأسرائيل بفضل عنایتها بمقومات النصر  
من عقيدة ولغة واعداد ، فما الذي يصرف الامة الإسلامية

للانسيطان . . ويحدثنا الاستاذ ربحي كمال في كتابه  
( دروس اللغة العبرية ) : ( بأنه بقي استعمال اللغة  
العبرية مقتضاها على العبادة والادعية حتى ظهر في القرن  
الحادي عشر يهودي اسمه ( اليعزيز بن يهودا ) وصمم  
على احياء اللغة العبرية ، فأخذ يكلم زوجته ، ومن ثم  
ولده بها رغم سخرية الناس بها . . ولقد هاجر إلى  
فلسطين وأصدر صحفاً بالعبرية وأسس رابطة المتكلمين  
بالعبرية وجعل بيته مهجاً للشباب الطامحين في النهضة  
القومية وفي احياء اللغة العبرية ، وسجن وحارب  
الحاخامين ووضع ( المعجم العربي الكبير ) في تسعة  
مجلدات بعد جهد استمر 40 سنة ، وبهذا انتشر لغته من  
حالة كانت مفراداتها لا تصلح الا للتداخُل في شؤون  
نظرية روحية مجردة وغير كافية لاحتياجات التعليم العادي  
في جميع الشؤون الحيوية حتى أصبحت على ما هي  
عليه اليوم اذ تدرس بها جميع العلوم في جميع مراحل  
التعليم حتى الجامعة ، رغم أن الشعب الإسرائيلي هو  
من أخلاق شعوب أوروبية تجيد لغات حية أكثر تطوراً  
وتقديماً من اللغة العبرية ) . .

ويحدثنا الدكتور أحمد شلبي في كتابه  
( اليهودية ) على لسان ( سختر ) في تبيان ضرورة  
اللغة العبرية لليهود فيقول : ( اللغة العبرية هي  
الزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بنى  
إسرائيل الروحية ولو لاماً لفصلنا للشجرة الكبرى التي  
هي بمثابة الحياة للمتصلين بها ) . . هذا هو شعور الامم  
التي تريد بناء مجدها وتشيد صرح عزماً . .

ويحدثنا الدكتور بشير العظمة في مقال له في مجلة  
المعرفة قائلاً : ( في إسرائيل مليون ونصف مليون قوميات

(10) عن كتاب اللغة العربية تاليف الدكتور مازن العياشك . .

(11) يشير الجدول إلى عدد كبير من دروس الدين واللغة العبرية . .

العلوم دعوى باطلة وزعم مرفوض . ان الذي يحكم على صلاحية لغة ما او عدم صلاحيتها لتدريس او كتابة اى موضوع علمي او غير علمي هو عدد من الامور ومن اهمها عدد الكلمات الاصلية التي تختلف منها اللغة ، وعدد الكلمات التي يمكن استقامتها ونحوتها منها .

ان عدد حروف الهجاء التي تختلف من اللغة العربية هو ( 28 ) حرفان بل هو اذا اضيف حرف الهمزة ( 29 ) حرفان . ويمكن ان يؤلف من هذه الحروف كلمات ثلاثة ورباعية وخمسية وسادسية ، ولو حسبنا عدد الكلمات الثنائية المشددة التي يمكن تأليفها من هذه الحروف لبلغت ( 756 ) كلمة في الحالة الاولى و ( 812 ) كلمة بعد اضافة الهمزة . واذا حسب عدد الكلمات الثلاثية التي يمكن تأليفها من هذه الحروف فانها تبلغ ( 19856 ) كلمة في الحالة الاولى و ( 21924 ) كلمة في الحالة الثانية . وبهذا يكون مجموع الكلمات الثنائية والثلاثية التي يمكن ترتكيبها من ترتيب حروف الهجاء بشتي الاوسع الممكنة هو ( 20412 ) كلمة في الحالة الاولى و ( 22738 ) كلمة في الحالة الثانية ، والجدول رقم ( 1 ) يوضح طريقة الوصول الى هذه القيم ، كما يمكن الوصول الى هذه النتائج عن طريق الاستعانة بالمتواليات .

$$1 - \text{مثالاً في حالة اعتبار عدد حروف الهجاء } 28 \\ \text{حرفاً يكون مجموع عدد الكلمات الثنائية المشتقة } = \frac{5}{2} [2 + (n-1)s] \\ 2 = \frac{1 - 28}{2}$$

$$\left[ 1 \times (1 - 1 - 28) + 1 \times 2 \right]$$

: 27 × 28 = 756 كلمة على اعتبار :

عن الاهتمام في أمر دينها ولغتها وبأنني مقوماتها ؟ وصلة لغتها بدينها صلة لا انفصام لها ، وصلتها بحياتها ونصرها وعزتها وتعميمها صلة الروح بالجسد .

#### 6 - الاعتراضات :

حدث جدل كبير حول اتخاذ اللغة العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي ، وكان منطق المعارضين بعضه مرد المكر والعملة ، وبعضه صبغ بلون المصلحة واللبيس ، وبعضه بنى على الهوى والعاطفة . وبعضه مبني على حسن نية وطيبة ظلّ . ووجه عدد من الاعتراضات حول صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها ، وامم هذه الاعتراضات :

اولاً : كونها غير صالحة في ذاتها لهذه المهمة .

ثانياً : عدم توفر المصطلحات العلمية .

ثالثاً : خلو المكتبة العربية من الكتب والابحاث والنشرات الدورية والمجلات العلمية باللغة العربية .

رابعاً : كون التدريس بالعربية يحد من تقدم الراغبين في متابعة دراستهم واطلاعهم على ما يكتب باللغات الأخرى .

وسأحاول في النقرات التالية مناقشة هذه الاعتراضات وسوف نرى انها كلها شبهات خطرة وخطارها في زيفها وبطلانها ، وانها زعم خاطئ ، واعتراضات باطلة بل مشبوهة اذ ما من لغة ولدت كاملة مرة واحدة لا تحتاج الى تطوير ولو كانت غير هذا وكانت لغة جامدة ميتة .

#### 7 - الاعتراض الاول :

ان دعوى عدم صلاحية اللغة العربية لتدريس

2 - التشديد وتكرار الحرف الواحد في الكلمة .

3 - التوليد بالتعريب والنحو والمجاز .

4 - الكلمات الرباعية الأصل .

على أنه لا بد من استقطاع العديد من هذه الكلمات

بسبب تناقض حروفها أحياناً وتاليفها لكلمات لا دلالة لها  
باللغة العربية ولم يالفها العرب .

لقد تبين منذ عهد الخليل بن أحمد أن عدد الكلمات  
التي يمكن عقلاً أو نظرياً أن يتالف من حروف الهجاء يكاد  
يتجاوز اثنين عشر مليوناً وهو وسط ما توصلنا إليه  
تقريباً  $6 + 27 : 2 = 33 : 2 = 16$  مليوناً بعد  
أعمال 54 مليون كلمة لاسباب التي ذكرت سابقاً من  
اضافة واستقطاع ، هذا يتواافق أيضاً مع ما جاء في كتاب  
المزهر للسيوطى أن عدد الكلمات المستعملة والمهجورة  
في اللغة العربية يبلغ 12313780 كلمة وقد جاء في كتاب  
تاج العروس للزبيدي ، أن عدد الكلمات الصحيحة يبلغ  
6620000 كلمة والمعتلة 6000 كلمة (13) .

ومن المفيد أن ننقل هنا بعض المقتطفات من حديث  
الدكتور إبراهيم أنيس تحت عنوان النظام الإلكتروني:  
(لقد تبين منذ عهد الخليل بن أحمد أن عدد الكلمات التي  
يمكن عقلاً أو نظرياً أن يتالف من حروف الهجاء يكاد  
يبلغ ، بل يتجاوز اثنين عشر مليوناً . كما تبين أن العدد  
المستعمل من تلك الصور المحتملة لا يكاد يتتجاوز مائة  
الف والباقي مهملاً لا يرد في اللسان العربي ... )  
لقد حاول ابن جني في كتابه الخصائص تفسير الامال في  
استعمال جميع الكلمات ... لقد قام الدكتور علي

ن = عدد المجموعات = عدد الحروف - 1

ب = العدد الأول = 1

س = الاس = 1

ومرد الروعة والعقرية والجلال في اللغة العربية  
تولادها عن طريق الاستقاء والمجاز والنحو والتعريب .

فالتعريب معناه تفوه اللفظ الأجنبي بالنطق العربي  
طبقاً لصيغ وأوزان اللغة العربية .

والنحو معناه تاليف كلمة من كلمتين أو أكثر  
مثل الحمضة ، والبسملة .

والمجاز معناه نقل معنى اللفظ الأصلي الموضوع  
له إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة ما .

والاستقاء معناه استخراج كلمة من كلمة أخرى  
طبقاً لصيغ وأوزان في منتهى الحفة والعذوبة والجزالة .  
ويتم الاستقاء عن طريق إضافة بعض الأحرف التي  
جمعها العلماء في كلمة ( سالتمونيها ) .

(لقد أحصى سيبويه 300 وزناً وأحصى ابن  
القطاع أكثر من 1200 وزناً ، وبلغ عدد الكلمات التي  
يمكن تاليفها من الثلاثي في حدود ( 20 ) ألف كلمة  
يسنتج من هذا أن مجموع عدد كلمات اللغة العربية  
تقع في حدود  $20412 \times 300 - 22736 \times 1200$  أي  
في حدود 6 مليون إلى 27 مليون كلمة (12) هذا فضلاً  
عن الكلمات الرباعية الأصل والكلمات التي تنتج عن:  
1 - اختلاف حركات الفتح والكسر والضم السكون .

(12) من بحث لأستاذ خير الدين حتى التي في المؤتمر الثقافي العربي الثامن سنة 1969 .

(13) عوامل تطور اللغة العربية وانشائها لأستاذ عبد الرحمن الكتاني ، مجلة اللسان العربي ، المجلد السادس ، الجزء الأول ، 1970 .

حلمي موسى بدراسة احصائية لجذور مفردات اللغة العربية على الحاسبة الالكترونية ) .

والمهم كل مبعوث بعد عودته بأن يترجم كتاباً أو أكثر في مجال اختصاصه إذ كان يضمه في القلمة ولا يتركه حتى ينتهي من ترجمة ما أنسد إليه . وكان على المعدين ( المترجمين ) ان يعملاً أربع ساعات يومياً ، بترجمة الكتب التي يعهد إليهم بها . ثم تلا ذلك تدريس جميع هذه العلوم باللغة العربية وافتتح الكتب باللغة العربية ، ووضعت المصطلحات والمعجمات . ومدرسة الطب التي أنشئت عام 1826 في أبي زعبل خير مثال على ذلك ، درست العلوم الطبية باللغة العربية زمام ( 70 ) سنة . ولقد ذكر ذلك الاستاذ مصطفى الشهابي في محاضراته عن المصطلحات العلمية في اللغة العربية والاستاذ جرجي زيدان في كتابه ( تاريخ آداب اللغة العربية ) الجزء الرابع .

وأجرت محاولة أخرى في الجامعة الامريكية في لبنان ابان انشائها ودرست العلوم باللغة العربية ثم حول التعليم الجامعي في كل من الجامعتين في مصر ولبنان الى اللغة الانكليزية بناء على كيد المستعمرين وتخطيطهم لاستبعاد الشعوب العربية وقهرها .

لقد جرت محاولة أخرى رائدة وحدية في سوريا حين انشئت كلية الطب العربية في دمشق سنة 1919 بأمر من الملك فيصل الاول الذي نصب ملكاً على سوريا آنذاك، ودرس الطب باللغة العربية ، ولا يزال يدرس بها حتى اليوم . وحين انشئت كلية الهندسة في حلب ودمشق، درست العلوم الهندسية باللغة العربية منذ عام 1945، وما وقتت المصطلحات العلمية عشرة في سبيل مسح آثار الذل وكسر نiyod الاستبعاد .

وفي أيام الوحدة بين مصر وسوريا عقد مؤتمر في القاهرة سنة 1958 من أجل تنسيق التعليم الجامعي ودرس في الاجتماع موضوع تدريس العلوم باللغة

اجل ان عمليات التوليد لامر في منتهى الروعة والجلال ، تيسر الفهم وتبسيط التعليم وتغير الطريق أمام العلماء للوصول إلى المصطحب الرشيق المؤدي إلى المعنى القوي . وماذا أمر لا مثيل له في اللغات الأخرى التي تضطر إلى وضع عدد ضخم من المفردات المعقدة التي لا رابط بينها على الإطلاق . ولابن جني والخليل وسيبوه من الاقديم والعلائي وجرجي زيدان من المحثثين بحوث مطولة وجيدة في هذا الموضوع .

وتتميز اللغة العربية ، بأنها لغة الاعراب ، والأعراب هو الأفصاح والإيضاح ، والإفصاح والإيضاح مهمة اللغة في الحياة ، وطلب العقل من اللغة . وليس في اللغات القديمة الا اليونانية واللاتينية ، وفي اللغات الحديثة الا المانوية تشارك العربية في هذا الامر ، كما تحدثنا الكتب المختصة .

لقد نجح أجدادنا في تعریب العلوم وترجموا كل الكتب التي وصلت إلى أيديهم ولفوا بالعربية في كل مجالات العلم الكوني والتطبيقي ولم تخزلهم اللغة العربية في مهمتهم بل على العكس قدمت لهم كل مساعدة .

وأجرت محاولة رائعة في العصر الحديث في مصر أيام محمد علي باشا الذي اهتم بنشر العلم وفتح مدارس لتعليم العلوم العسكرية والهندسية والصناعية والزراعية والطب والبيطرة . واستدعاى الاستاذة الاجانب وضع مترجمًا مع كل استاذ ليترجم المحاضرات للطلاب ، خطوة أولى في طريق التعریب ، وأمر بترجمة الكتب العلمية إلى اللغة العربية وارسل البعثات للتخصص

العربية في جميع البلاد العربية . ولقد لاقى موضوع التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية كل عناء في مؤتمرات الدول العربية . اذ نوقش الموضوع في المؤتمر العربي الاول في الاسكندرية سنة 1953 وفي المؤتمر العربي الثاني في القاهرة سنة 1955 وفي المؤتمر العربي الثالث في بيروت سنة 1957 وفي مؤتمر جامعات الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958 وفي المؤتمر العربي الرابع في القاهرة سنة 1960 . وفي مؤتمر مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية في الحلقة الاولى التي انعقدت في بنغازي سنة 1961 والحلقة الثانية التي انعقدت في بيروت سنة 1964 ، ولقد أقر مجلس الجامعة العربية المنعقد في الرياض سنة 1962 مقررات الحلقة الاولى وأوصى بما يلي :

- 1 - أن تسرع الجامعات العربية إلى تعريب التعليم في كلياتها المختلفة مع مراعاة ما تقتضيه الظروف المحلية .
- 2 - أن يكون التعريب تدريجياً فيبدأ بالسنة الدراسية الأولى ثم بالنسبة للسنة الدراسية الثانية ومكذا .
- 3 - أن يصبح تعريب التعليم في الجامعات اتصالاً العناية بتعليم اللغات الأجنبية في الكليات الجامعية .
- 4 - أن تشجع الجامعات والهيئات العلمية والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية على التاليف والترجمة باللغة العربية في مختلف المواد ، وذلك بتخصيص مكافآت مجانية أو شراء حق التاليف والترجمة والنشر أو شراء نسخ مما يُؤلف أو يترجم وتوزيعها على مختلف الجامعات والمكتبات .

العربية . وعارض بعض الأساتذة المصريين ذلك لعدم توفر المصطلحات العلمية . فما كان من الدكتور عزة مريدين عميد كلية الطب بدمشق آنذاك إلا أن القyi في اليوم الثاني محاضرة عن السريريات باللغة العربية لم يستعمل فيها أي كلمة أجنبية فاعجب القوم وقررها بالاجماع أن يباشر بتدريس العلوم كلها فيسائر كليات الجمهورية العربية المتحدة باللغة العربية . وهذا خير مثال على صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم . وبعد فان قضية المصطلحات ليست سبباً في تأخير استخدام العربية في تدريس العلوم بل هي نتيجة مخزية ومؤدية نتجت عن كسلنا وعدم استخدامنا لغتنا العظيمة في التعليم الجامعي . ولن تكتمل المصطلحات إلا عندما نحرّم أمرنا وندرس العلوم بالعربية .

لغة كانت تمد العالم أجمع بالكتب في مختلف العلوم ، حتى ان الغرب كما تحدثنا المستشرقة الالمانية زينفرد هونكة في كتابها ، شمس العرب تستطع على الغرب ، قائلة ( دب في الطبع الفربي فجأة في القرن السادس عشر ، شعور غريب بالخجل من تقليده للطبع العربي وقد بقي قرونا طويلاً من الزمن نسخة ممسوحة عنه ، وكانت معظم المخطوطات الاوروبية الطبيعية في أول عصر الترجمة وحتى القرن السابع عشر تقليداً للعرب ونقلها عنهم ) وتحثتنا أيضاً قائلة بأنه ( قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم ، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد ، وهذا المؤلف كان لعربي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ) . لغة كان العالم يغرس من معينها ، فكيف ينضب الآن والتي الأبد ؟

ويلىقى موضوع التعريب وموضوع المصطلحات العلمية عناية كبيرة من الجامعة العربية والمكتب الدائم للتعريب العائد إليها في الرباط . ومن مجتمع اللغة

على أن يبدأ التدريس باللغة العربية فوراً في كل الجامعات العربية ، وعلى اصدار معجم عربي موحد وانشاء ديوان للترجمة يتبع نقل الكتب والبحوث الأجنبية إلى العربية واعداد المقررات الدراسية المؤلفة والمترجمة لستين مقبلتين ، مع انشاء اتحاد عربي للتعريب ) .

والجدير بالذكر أن أغلب لوائح جامعات الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي لغة التدريس في جميع كلياتها وإن الاستثناءات الواردة في بعض اللوائح كانت واردة أيام الضرورة وقد آن الاوان لحذفها لأن الضرورة اليوم تتضمن أن نلتزم خطوة التعريب الشامل بقوه .

#### الاعتراض الثاني :

ان دعوى عدم توفر المصطلحات العلمية باللغة العربية دعوى مرفوضة ايضاً . فالذنب ليس نسب اللغة وإنما هو نسب الناطقين بها . ولقد حاول أجدادنا الأولي الوصول إلى المصطلحات التي احتاجوا إليها في نهضتهم العلمية ونجحوا في ذلك أنها نجاح . والروايات الكتب في مختلف العلوم ووضعوا طائفة من الكتب في ( المصطلحات ) نفسها (17) .

يجب أن نميز بين قضية تعريب التعليم وقضية تعريب المصطلح . تعريب التعليم يسبق تعريب المصطلح بل تعريب الاول يؤدي إلى تعريب الثاني . ولهذا تعمد الامم إلى التدريس والتاليف بلغاتها مستخدمة

5 - العمل على توفير أدوات المراجع باللغة العربية وكذلك الدوريات العلمية ، وأصدار المجالات الخاصة بنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنبية المهمة .

ولقد اشترك في هذه الدورة كل من الجامعة والأردن وتونس والسودان والعراق وال سعودية ولبنان والمغرب والجزائر وليبيا وج . م . ع واليمن ، كما نوقشت الموضوع نفسه في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في بغداد 1965 وفي المؤتمر العربي الخامس سنة 1966 وفي المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في القاهرة سنة 1967 وفي المؤتمر الثقافي العربي الثامن المنعقد في القاهرة سنة 1969 وفي غيرها من مؤتمرات الجامعات وكليات الهندسة والطب في البلاد العربية وفي مؤتمرات نقابات المهندسين للبلاد العربية . وخرج المؤتمرون بعد كل من هذه المؤتمرات بقرار صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها . وطلب إلى الكليات العلمية أن تسرع فوراً في تعريب التعليم فيها ، وترجمة المصطلحات وتوسيعها واستكمال النقص في الأساتذة والمراجع والمصادر العلمية .

وتحديثنا مجلة للبلاغ الكويتية في عددها 192 المصادر بتاريخ 18 / 2 / 1973 تحت عنوان تعريب التعليم الجامعي من العام القادم بما يلي : ( كان أهم المقررات التي انتهت إليها المؤتمر الثاني لاتحاد الجامعات العربية ..... الموافقة على تنفيذ البرنامج الخاص بتعريب التعليم الجامعي من العام القادم ،

(17) انظر الجداول رقم ( 2 ، 3 ، 4 ) في آخر البحث .

ويتابع الاستاذ دسوقي حديثه فيقول : ( فقد استطاعت اللغة العربية بما كمن فيها من قوة ان تتفق امام المحنـة وان تسترد سلطانـها المفقود ، بعد لـاي ، وـأن ترغم العـدو والـفاصـب على الـاعتراف لها بالـحيـوية ، وـأنـه ليس من السـهل للـقضاء عـلى لـغـة ذات تـارـيخ مـجـيد ، وـتراث تـلـيد ، وـبيـن سـماـوي مـكـين كالـلـفـة الـعـربـيـة ) .

ويحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع اللغوي في القاهرة في مقابلة له مع مجلة العربي المدد ( 187 ) قائلاً : ( ان مجمع القاهرة يتـالـف من 20 لـجـنة فـنيـة متـخـصـصة واحدـة في الطـبـيـعـة ، وـثـانـيـة في الـرـياـضـيـات وـثـالـثـة في الـهـندـسـة وـمـكـذا ... وـتـعـقـدـ هذه الـلـجـانـ ما يـقـرـبـ من 600 جـلـسـةـ فيـالـعـامـ الـعـجمـيـ ، وـتـقـرـ كلـ لـجـنةـ ماـلاـ يـقـلـ عـنـ 300 مـصـطـلـحـ فيـ الـمـتوـسـطـ سنـوـيـاـ ... وـمـكـذاـ أـصـبـحـ لـدىـ الـمـجـعـ سـنـوـيـاـ ماـ يـزـيدـ عـلـىـ 6000 مـصـطـلـحـ فيـ مـخـتـلـفـ الـعـلـومـ ، يـعـرـضـ مـنـهـاـ عـلـىـ الـمـؤـتـمـرـ السنـوـيـ نحوـ 2500 مـصـطـلـحـ وـتـاخـذـ وـسـعـهاـ الـنهـائـيـ بـعـدـ اـقـرـارـ الـمـؤـتـمـرـ لـهـاـ ... وـبـذـلـكـ توـفـرـ لـدـيـهـ حـصـيلـةـ تـكـادـ تـقـرـبـ مـنـ ( 80 ) أـلـفـ مـصـطـلـحـ ، أـخـرـجـ مـنـهـاـ أـعـدـادـ كـبـيرـةـ كـلـ عـامـ ، وـأـصـبـحـ مـادـةـ لـاـخـرـاجـ مـعـجمـاتـ مـتـخـصـصـةـ وـيـوـمـ ظـهـورـ نـمـاذـجـ مـنـ الـمـعـجمـاتـ الـمـتـخـصـصـةـ هـذـاـ الـعـامـ فيـ الـفـيـزـيـاءـ الـنـوـوـيـةـ وـغـيـرـهـاـ . وـلـدـيـ الـمـجـعـ موـادـ صـالـحةـ لـاـخـرـاجـ مـعـجمـاتـ فيـ الـكـيـمـيـاءـ وـالـجـيـوـلـوـجـيـاءـ وـالـهـيـدـرـوـلـوـجـيـاءـ وـغـيـرـهـاـ . وـلـدـيـ الـمـجـعـ الـجـوـلـوـ رـقـمـ ( 2 ) الـمـلـحـقـ فيـ نـهـائـهـ هـذـاـ الـبـحـثـ يـتـضـمـنـ أـسـمـاءـ بـعـضـ الـمـعـجمـاتـ وـالـقـوـامـيـسـ عـلـىـ سـبـيلـ الـتـمـثـيلـ لـاـ الحـصـرـ .

ويتضمن الجدول رقم ( 3 ) أـسـمـاءـ الـمـعـجمـاتـ التـيـ صـدرـتـ خـلـالـ مـنـهـةـ سـنـةـ الـآخـرـةـ ، وـلـقـدـ أـعـدـهـ الـاستـاذـ

ماـ لـدـيـهاـ مـنـ مـصـطـلـاتـ ، جـادـةـ فـيـ اـيـجادـ وـتـعـريـبـ مـصـطـلـاتـ جـيـدةـ . وـكـثـيرـاـ مـاـ لـيـسـ عـلـىـ اـسـتـعـمـلـ الـمـصـطـلـحـ الـاجـنبـيـ وـحـدهـ اوـ مـقـرـونـاـ بـالـمـصـطـلـحـ الـعـربـيـ .

وـمـنـاـ يـحـسـنـ أـنـ نـمـيـزـ أـيـضاـ بـيـنـ التـعـريـبـ وـالـتـرـجـمـةـ . فـالـتـعـريـبـ تـعـبـرـ مـبـاشـرـ عـنـ اـفـكـارـ الـأـمـةـ وـشـعـورـهـاـ وـآرـائـهـاـ وـتـجـارـبـهـاـ بـيـنـماـ الـتـرـجـمـةـ هـيـ عـمـلـيـةـ نـقـلـ لـافـكـارـ الـآخـرـينـ وـتـبـعـيـةـ لـهـ وـشـتـانـ بـيـنـ الـابـدـاعـ وـالـتـقـليـدـ .

ويحدثنا الاستاذ عمر الدسوقي في كتابه ( الـادـبـ الـحـدـيثـ ) حينـماـ يـتـحدـثـ عـنـ التـرـجـمـةـ وـالتـالـيـفـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ فـيـقـولـ : ( وـلـكـنـ كـانـ كـلـ شـئـ يـنـقـلـ إـلـىـ الـلـغـةـ الـعـربـيـةـ مـنـ طـبـ وـمـنـسـةـ وـعـلـومـ رـيـاضـيـةـ وـعـسـكـرـيـةـ وـمـاـ شـاكـلـ ذـلـكـ . فـاتـسـعـتـ الـلـغـةـ الـعـربـيـةـ ، وـزـادـتـ ثـروـتـهاـ بـمـاـ بـذـلـ الـعـربـوبـونـ فـيـ سـبـيلـ مـدـهـاـ بـالـكـمـيـاتـ الـجـيـدةـ وـأـحـيـاءـ الـكـلـمـاتـ الـقـديـمـةـ الـتـيـ تـحـقـقـ غـرـضـهـمـ . وـلـوـ إـسـتـمـرـتـ الـنـهـضـةـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ ، وـحـمـلـ الـعـلـمـاءـ وـالـأـدـبـاءـ وـرـجـالـ الـفـنـ وـالـقـانـونـ الـذـيـنـ يـلـجـئـونـ إـلـىـ الـتـقـافـاتـ الـأـجـنبـيـةـ الـمـخـلـفـةـ وـيـتـزـوـدـونـ مـنـ مـعـيـنـهـاـ ، وـيـنـقـلـونـ آـثـارـهـاـ ، عـلـىـ تـعـريـبـ كـلـ مـاـ يـفـيـدـهـمـ ، لـاـصـبـحـتـ الـلـغـةـ الـعـربـيـةـ الـيـوـمـ مـنـ أـقـوىـ الـلـغـاتـ عـلـىـ تـمـثـيلـ الـحـضـارـةـ الـحـدـيثـ ، وـابـراـزـهـاـ فـيـ صـورـهـاـ الـمـتـبـاـيـنـةـ ، وـلـاـ خـدـتـ الـكـلـمـاتـ الـعـربـيـةـ صـبـنـاـ عـربـيـاـ خـاصـاـ عـلـىـ مـرـ السـفـينـ ، وـتـرـكـيـتـ مـعـانـيـهـاـ بـكـثـرـةـ اـسـتـعـمـالـهـاـ وـسـهـلـ عـلـىـ الـجـامـعـاتـ الـعـربـيـةـ تـدـرـيـسـ شـتـيـ الـلـوـمـ ) . ثـمـ يـتـابـعـ فـيـقـولـ : ( وـلـكـنـ وـاـسـفـاهـ أـبـيـ الـانـجـلـيـزـ حـينـ دـخـلـوـاـ مـصـرـ إـلـاـ أـنـ يـرـغـمـوـهـاـ عـلـىـ تـعلمـ لـغـتـهـمـ فـيـ مـدارـسـهـاـ الـابـتدـائـيـةـ وـالـثـانـوـيـةـ وـالـعـالـيـةـ ) . أـقـولـ مـاـذـاـ الـأـرـغـامـ وـمـاـذـاـ الـغـيـتـ مـدـرـسـةـ الـالـسـنـ فـيـ مـصـرـ وـجـعـلـ الـتـدـرـيـسـ غـرـبـيـاـ هـلـ كـانـ ذـلـكـ عـطـفـاـ مـنـ الـسـتـعـمـرـيـنـ عـلـىـ مـصـيـرـنـاـ وـشـفـقـةـ مـنـهـمـ عـلـىـ قـضـيـتـنـاـ وـحـبـاـ مـنـهـمـ فـيـ تـقـدـمـنـاـ وـاسـتـعادـةـ مـجـدـنـاـ ؟

الكافية التي تمكن الطالب والدارسين من الدراسة  
والاطلاع والبحث بها .

صديق بن العربي تحت اسم ( معجم المعاجم العربية )  
ولقد بلغ مجموع هذه المعاجم 318 معجما .

وكان الامر يبدو من المتناقضات . هل يبدأ في  
تأليف الكتب العلمية حتى تماشل المكتبة العربية  
أخواتها من المكتبات الأجنبية أولا ثم يعمد إلى تدريس  
العلوم بها أم ان الحل الأمثل والمنطقي أن يبدأ التدريس  
باللغة العربية وينبأ معه ترجمة وتاليف الكتب باللغة  
العربية . يبدو الامر ظاهريا كحالة مقلقة لا بد منه ولا  
نهاية لها . في حين ان التاريخ حثثنا عن الحل وأبان  
نا الطريق .

جميع أمم الأرض التي تدرس الآن بلغاتها ابتدأ  
بعضها من نقطة تكاد تكون الصفر واخذ يدرس بلغته  
القومية ويتولى الكتب الضرورية تدريجيا ولم يسبق  
أن حدثنا التاريخ أن لبعضهم البعض حضارة علمية  
 Zahra و مجدًا في سجل البحث والاختراع والسبق العلمي .  
 فعلت ذلك شعورا منها بحقها في الحياة وتأكيدا منها  
وحريتها وأصالتها .

الحل أن نبدأ فورا بالتدريس والتاليف مما  
باللغة العربية والاحسن أن يتم ترجمة وتاليف بعض  
الكتب الجامعية العلمية الضرورية قبل سنة من بدء  
التدريس بها ، حتى تكون المحاضرات جاهزة بين  
أيمين الطلاب . وسنجد بعد بضع سنين أنه قد الفت  
آلاف الكتب بدافع الوطنية وبدافع العلم وبدافع  
الوظيفة وبدافع الربح المادي وبدافع تشجيع الجامعة  
والدولة المادي ، كما فعلت سوريا ومصر أيام الوحدة .

وتؤلف الكتب لتقرا والا لن يؤلف كتاب لا يوجد  
له مشترٌ ولا قارئ . حتى ان الكتب التي الفت في  
مصر أيام نهضتها العلمية الحديثة بأمر من محمد على

كما يتضمن الجدول رقم (4) أسماء المعاجم  
والمصطلحات التي أصدرها المكتب الدائم لتنسيق  
التعريب في الوطن العربي ( الرباط ) ولقد بلغ عددها  
132 معجما .

لقد أخذ الجدول (3) من مجلة اللسان العربي ،  
المجلد السابع ، الجزء الاول وأخذ الجدول (4) من  
نهرس مجلة الصان العربي ، المجلد السابع ، الجزء  
الثالث .

والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن  
العربي جهود مشكورة وطيبة في مجالات التعمير  
وإعداد المعاجم وتحقيقها وله دراسات بحوث قيمة في  
مجالات اللغة العربية تعطي صورة واضحة ومخلصة عن  
طبيعة هذه اللغة ومقدرتها ، وتظهر أن العجز الذي يعني  
اليها في المصادر المتاخرة هو في الحقيقة عجز ابنائها  
وقصورهم وتخاذلهم ، وتبين أنها لغة مطواة معطاءة ،  
خيرة حية ، اذا ما رعاها أبناؤها وسقوها بعرق جهودهم  
وغذوها بثمار قلوبهم وعقولهم .

### الاعتراض الثالث :

ومو نقطة مهمة تحتاج لكثير من العناية والاهتمام ،  
ولكنها ليست عشرة يقف الانسان أمامها مكتوفا :  
نبعض الناقدين يقررون أن تدريس العلوم باللغة العربية ،  
أمر ضروري وممكن ولكن العقبة في قلة الكتب والمراجع  
والمجلات والنشرات العلمية الدورية الناطقة باللغة  
العربية ، وهم يدعون الى تأجيل التدريس باللغة العربية  
ريثما يتاح للمكتبة العربية أن تحظى بالثروة العلمية

واسمع معي أخي فقرة أنتقلها إليك من مقالة عن تاريخ علم الحساب العربي تسائل فيها الدكتور أحمد سليم سعيدان عن دور الفكر الإسلامي في تكوين تيار الفكر العالمي ، وصرح المعرفة الإنسانية ، هذا الصرح العظيم الذي نراه في تقنية عصر الفضاء وأنجازاته ، أي ركن بناء الإسلام فيه ؟ وما القيمة النسبية للركن. الإسلامي بالقياس إلى ما بني قبله وما بني بعده من أركان ؟ وبين الدكتور أحمد أن الجواب الذي يعدد بدقة دور هذا الفكر ويتسم بالموضوعية والعلمية والشمول والحركية يتم باستقصاء الحقائق من مصادرها الأولية ، ثم ينكر أن في مكتبات العالم قرابة ستة ملايين مخطوطه عربية تصل بمجموعها ، إذا استبعينا النسخ المكررة إلى ستمائة ألف كتاب مختلفات ، منها في الرياضيات وحدها ، على سبيل المثال ، حوالي ألف ، لم يدرس منها أكثر من مائة دراسة علمية ، تعطي القارئ ، فكرة عن مضمونها ، إنكنا ضاحكة مهمة التي ينطوي عليها الجواب ، ناهيك عن مئات الآلاف من المخطوطات اللاتينية التي هي ترجمات أو اقتباسات من كتب عربية مفتت أصولها ، وأن هذه المخطوطات اللاتينية لم يقيض بعد لها من يعني بها ، لا في الشرق ولا في الغرب .

لغة خدمها بنوها في الماضي فأنعمت وأعطت ، وأمة عرفت في ماضيها فائدة العلم وقيمه ، فافتتحت حياتها فيه دراسة وتالينا ، وسطرت حضارة رائعة ومجدًا شامخا .

فما ذنبها إذا هجرها أبناؤها وتنكروا لها وعزوا إليها قصور همهم وفتور عزائمهم ؟ ولم يمسحوا عن جيابهم عارهم ، عزوا إليها قصور همهم وفتور عزائمهم

بائسا قد انثارت الآن وأهملت ولا تجد من يعود إليها أو يقرؤها الا مؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته ولماذا يعود إليها ؟ والاستاذ يدرس باللغة الإنجليزية والمراجع المقررة والامتحانات باللغة نفسها .

لن تؤلف الكتب ولن تترجم المخلصات والدوريات وتعود المجلات فالموضوع له جانب اقتصادي مهم أيضا ، فالعرض يزداد بزيادة الطلب . وستجد عند ازيد من المطلب العديد من دور النشر ومكاتب الترجمة والمؤسسات العلمية تهرع ملبيا حاجة الأمة مفتسبة عن رغباتها لارضائها طلبا للربح وسعيا وراء تقدم البلاد وأذمارها .

ان المكتبة العربية ليست خالية تماما من الكتب العلمية كما أنها ليست فقيرة في المصطلحات العلمية . لقد ألف المسلمون الأوائل باللغة العربية وترجموا عن اللغات الأخرى إليها آلاف الكتب العلمية لا يتسع المجال هنا لذكرها وتعدادها . والف وترجم في نهضتنا الحديثة في مصر والعراق والشام وغيرها ، آلاف الكتب العلمية أيضا . كما وضع العديد من المعاجم والقواميس في عدد من العلوم .

ويكفي أن ننقل هنا حديث الاستاذ جبريل فون أورياك الذي ارتقى كرسى البابوية في روما عام 999 م باسم البابا سلفتروس الثاني معلقا بعد أن عرف أن مكتبة القاهرة تتضمن أكثر من مليونين ونصف من المجلدات لنتعرف على مدى الجهد العظيم الذي قدمه أجدادنا :

( انه لن المعلوم تماما أنه ليس ثمة أحد في روما له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بوابة لتلك المكتبة ، وأنى لنا أن نعلم الناس ، ونجن في حاجة لن يعلمنا . إن فائد الشيء لا يعطيه ) (18) .

(18) مجلة العربي العدد 192 سنة 1974 م

الاجنبية في الجامعة ، واذا ما اعطي المصطلح العربي مقرضاً بالمصطلح الاجنبي انتقت هذه العقبة وزالت هذه المثرة .

2 - الجامعة لا تحسن لغة الطالب الاجنبية كثيراً ، بل ولا تزيد من فهمه لها الا قليلاً . وكم من طالب تخرج من الجامعة وهو لا يحسن اللهظ ولا يقدر على كتابة سطر دون ارتكاب اغلاط عديدة ، رغم دراسته العلوم باللغة الاجنبية طيلة بضع سنوات في الجامعة . ويعود سبب ذلك الى ضعفه باللغة الاجنبية في المراحل السابقة للجامعة اولاً ، ولحاولته تذليل الصعوبات العلمية التي تأخذ عليه كل وقته فلا تدع له مجالاً لتدعم فهمه للغة الاجنبية . ونجد ان العديد من الطلاب لا يحضر محاضرات اللغة الاجنبية لسبب او آخر .

3 - ورغم التدريس العالي باللغات الاجنبية تبقى العبرة امام المبتعدين في فهم تعبير الحاضر ، وفي تتبع المعاني بالدقّة والكمال ، ولا بد للمبتعث من تمضية مدة في البلاد الاجنبية كي يدرك لهجات بنائها ويستوعب تعبيرها الخاص . هذه المدة الازمة لكل مبتعث لا تكاد تقل عن المدة الازمة لطالب درس علومه بالجامعة باللغة الانكليزية وابتعد الى المانيا او فرنسا لتابعة دراسته بلغتها . فالدراسة المكثفة في اللغات للمبتعدين وهم قلة بالنسبة لعدد الخريجين في كل سنة ، لمدة يسيرة في البلاد المبتعدين اليها تقي بالغرض وتمكنه للعنت والصعوبة عن باقي الطلاب ، ونحن امام حقيقة مهمة ومصلحة لا مندوحة عنها ، فان الطالب يقرأ ويستوعب بلغته اضاعفا مضاعفة

هناك وجه آخر من القضية يبرز ضرورة التدريس والتاليف باللغة العربية ، فانه يراد من التعليم والترجمة وتاليف الكتب باللغة العربية اشياء أخرى مهمة . ان نشر الثقافة العلمية بين افراد الامة ، وهم غالبيتها، لهو ضرورة ملحة ، وان جمع كلمتها واحياء آمالها في منتهى الاممية ، ومذان لا يتمان الا بالعناية بلغتها واحياء تراثها وتاليف الكتب ونشر الصحف والمجلات بلسان افرادها الذين لا يفترض فيهم جميعاً تعلم اللغات الاجنبية .

ان وجود كتاب علمي باللغة العربية تمكين لكل واحد من اهل هذه اللغة ليطلع عليه ويرتفع بمستواه . ومكذا ينتشر العلم في الامة وتتوطن في أرضها الثقافة .

#### الاعتراض الرابع :

اما الادعاء بان التدريس باللغة العربية يعوق طلاب الدراسات العليا والمبتعدين للاختصاص والتخريجين من متابعة دراستهم باللغة الاجنبية فهو ادعاء فيه الكثير من المغالاة .

1 - لان التدريس الجامعي باللغات الاجنبية لا يعلم الطالب اللغة الاجنبية نفسها كلغة . اذ حاجة طلاب الكليات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية خلال سنوات الدراسة . فاذا ما اعطيت اللغة الاجنبية العناية الكافية في مراحل الدراسة التي تسبق الجامعة ، واذا ما استمر على تدريس مادة اللغة

لقد أصبحت حجة تعلم اللغات للاطلاع على منجزات الغرب كلمة جوفاء ، فما عاد الإنسان يستطيع أن يتتبع ولو الجزء اليسير مما يكتب في أي موضوع مهما صغره لكثره ما يكتب وينشر .

ويحدثنا الاستاذ الدكتور ( كانيس ) في بحث أعدده عن النشر والتوثيق ، يحدثنا عن صعوبة الاطلاع على ما يكتب في مجال صغير من مجالات الطب كالسرطان مثلاً بسبب وفرة ما يصدر ، اذ بلغ عدد البحوث التي نشرت عنه في عام واحد ( 22 ) الف بحث في ( 45 ) لغة . ولهذا بات من الضروري انشاء دائرة للترجمة والنشر والتوثيق باللغة العربية تعد الملخصات والابحاث ، وليس لتعلم اللغات الاجنبية .

وهنا يجر بنا الاشارة الى ان للترجمة الدقيقة الواضحة الصحيحة لا يستطيعها كل انسان فهي كأى عمل او علم في الحياة تحتاج الى دأب وجهد ورغبة وروح وموهبة من قبل المترجم كي تأتي الترجمة ناصعة شائقة مقبولة . وهل كل متعلم يقدر على مثل هذا او لديه مثل هذه الموهبة . ولهذا نجد اثر التعریب السیئ في كثير من كتاباتنا وعدة الواحده منا آلاف معدودة من الكلمات الاجنبية لا ندرك روحها ولا نستبعن جمال الاستعارة والكتابة واساليب التشبيه وطرق البيان والجحيم فيها فنحن غرباء عنها لم يعش أغلبنا أجواءها ولا سبر غورها . ولهذا أيضا نجد اثر الصبغة الغربية على تفكيرنا وأثر الرطانة الغربية ليس في ترجماتنا فقط بل في كتاباتنا وتاليلينا . فلمصلحة من كل هذا ؟ وفي سبيل ماذا كل هذه التضحيات ؟ وما المصير ؟ تدمور أكبر وذل أشنع واستبعاد لا حرية بعده واستمرار في التيه الى طريق مسدود سعيا وراء السراب .

من الصفحات ، ا يقرأ ويستوعبه باللغة الاجنبية . ويستطيع المدرس أن يلتقي محاضراته بوضوح والطالب يستطيع أن يفهم بعمق ويسر باللغة الام أكثر مما هو يفهم باللغات الاجنبية .

4 - في مقابل ذلك يتبع لنا التدريس الجامعي باللغات الوطنية فرصة تخريج طلاب استوعبوا مواضيعهم أكثر ، ونالوا قسطاً من العلم أوفر . ويتيح لlama فرصة توزيع مبتعثتها على دول متعددة ، لا تحدها لغة أجنبية ما ، ويتيح وبالتالي لشبابنا فرصة الاطلاع على نتاج الفكر العربي بلغاته المتعددة من جميع منابعه .

5 - ومع هذا مصلحة من تهدى مصلحة الشعب وحقه في فهم العلم بلغته ومصلحة الطالب الجامعي وحقه في فهم محاضراته ومصلحة الامة وحقها في أصالتها وحريتها بتوطين العلم بلغتها ؟ المجرد ابتعاث قلة من المتخريجين في كل سنة ام مجرد تتبع العلم من قبل الطبقة المتخصصة التي لها لو ارادت ، بما اوتت من ثقافة وعلم وعزيمة ان تفهم ما ينشره الغرب بلغاته . والتي لو اراد المسؤولون عن تنتمم العلم في البلد لسارعوا الى ترجمة الدوريات والملخصات ونشر المجلات باللغة العربية . هذا العمل له أهميته وضرورته وقدسيته اذ الغزو الفكري داخل حصن الامة اخطر عليها من الغزو الخارجي الذي تصرف في سبيل دفعه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانفس . ام يدفع الشعب كله ليتكلم اللغة الاجنبية ويدبر لسانه خطأ وبصورة مضحكه بكلمات يصعب عليه نطقها ولا يدرك معناها .

أولاً : إن اللغة العربية لغة كثيرة الكلمات غنية الالفاظ  
جزلة المعاني ، سهلة التوليد تسمح أوزانها  
المتعددة بالتمرير .

ثانياً : إنها لغة تصلح لأن تدرس العلوم بها ، فهي  
لغة تساعد على توليد المصطلحات واستئناف  
الكلمات . ونهضة المسلمين قدימה في الطب  
والهندسة والعلوم الكونية لا يزال يسطع نورها  
ويعيق أريجها . وهذا الاستاذ ارنست رينان  
يحدثنا قائلاً : ( إن من أغرب ما وقع في تاريخ  
البشر وصعب حل سره ( يقصد اللغة العربية ) .  
فقد كانت هذه اللغة غير معروفة باذى ذي بدء ،  
نبارات نجاة في غاية الكمال سلسة اي سلاسة ،  
غنية اي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها حتى  
يومنا هذا اي تعديل مهم ، فليس لها طبولة ولا  
شيخوخة ، ظهرت لأول مرة تامة مستحكمة ، ولم  
يمض على فتح الاندلس أكثر من خمسين سنة  
حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم  
بالعربية نيفهمها النصارى ، مما أروعها من لغة  
تسهلي القلوب وتتجذب العقول ) . ويحدثنا  
الاستاذ رينان أيضاً قائلاً : ( من أغرب الدهشات  
أن تتبّت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة  
الكمال وسط الصغار عند أمة من الرجال . تلك  
اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة  
معانيها وحسن نظام مبنائتها . ولم يعرف لها  
في كل أطوار حياتها طبولة ولا شيخوخة ولا نكاد  
نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي  
لا تبارى . ولا نعرف شبيها بهذه اللغة التي  
ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة  
لكيانها من كل شائبة ) . ويحدثنا أيضاً الاستاذ

ومناك اعترافات أخرى يثيرها المفترضون لغاية  
خبيث في نفوسهم وبدافع من شياطينهم ، منافقين في  
سبيل ذلك الاموال الطائلة ( فسيتفقونها ثم تكون  
عليهم حسرة ثم يغلبون ) (19) ليثيروا الطوائف  
العربية غير المسلمة والقوميات غير العربية التي تعيش  
في المنطقة العربية ، زرعاً للبغضاء وإثارة للشحناء  
ومحاربة للقرآن عن طريق محاربة لغته . طوائف  
عربية عاشت في كنف هذه اللغة قرونًا فإذا اسلخت  
عنها فماذا يتبقى لها من تاريخها ، وأقوام آمنت بالله  
رباً وبالاسلام ديناً وماجرت في سبيله ومجرت كل  
شيء في ماضيها يتعارض مع معتقدما الجديد ،  
واستمسكت بكل أمر يربطها بربها وبرسالته الخالدة:  
الاسلام ، فإذا تنكبت طرقه لم يعد لهجرتها ذلك المعنى  
الراهن ولم يعد لاستمساكها ذلك الفهم العميق .

ومؤامرات أخرى يوقن نارها ملحد فاجر ، ويحييك  
حالها مستعمر ماكر ليقضى على القرآن بالقضاء على  
لغته بإثارة القوميات في العالم الاسلامي . ويحدثنا  
التاريخ الحديث عن مأساة جديدة ما كانت لتحقق لو  
سمعت الباكستان برأي أول رئيس وزراء لها ( السيد  
علي خان ) ولما تفرق شملها وتضعضع كيانها واستحل  
رجالها دماء بعضهم بعضاً ، ان البنغاليين لن يرضوا  
سيادة الاوردية ، ولا السنديه راضية سيادتها ...  
ولكن هؤلاء جميعاً مستعدون للتنازل عن كل حقوقهم  
في السيادة للغة القرآن لأنها لغة بينهم ولسان نبيهم ..  
وكان هذا قبل المحنـة بزمن بعيد .

### الخلاصة :

بعد هذه الرحلة التي أرجو أن تكون مثمرة تتضمن  
لنا الحقائق التالية :

(19) سورة الانفال آية 36

فما رأي علمائنا ورجالاتنا أما زالوا يعتقدون أنها لغة غير صالحة لتدريس العلوم أو أنها فقيرة لا تستطيع أن تساير التقدم العلمي للحديث . ثالثاً : لغة ما ذنبها إذا اهملها بنومها وأعرض عنها الناطقون بها . لغة وصلت إلى أوجها عندما خدمها علماؤها بتلقيفهم في شتى العلوم ووصلوا إلى أوجهم العلمي بفضل قوتها وعظمتها ومروريتها وسعتها .

فإذا كان جابر بن حيان العالم المسلم ، معلم العالم كما يتحدثنا الفيلسوف الانكليزي بايكون ، وإذا كان ابن الهيثم من علماء البصريات القلة الذين اشتهروا في العالم كله كما يتحدثنا سارطون . وإذا كان البيروني أكبر عقلية عرفها التاريخ كما يعترف ( سخاو ) .

وإذا كانت مؤلفات الكنجي في الفيزياء هي الأساس الذي اعتمد عليه الغربيون .

وإذا كان مكتشف الدورة الدموية الصغرى ابن النفيس ومخترع الساعة بن يونس وليس غاليليو .

وإذا كانت آلاف من الكتب العلمية ألفت باللغة العربية قدّيماً وحديثاً .

فما الذي يوقف الركب عن متابعة المسيرة ويثنّيه عن بلوغ الهدف ؟

كانت اللغة العربية لغة العلم والادب ، يوم كانت أوروبا تُنْزَن من الجهل ويحدثنا دوزي قائلاً : ( لم يكن

ريتشار قائلًا (20) : ( انه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية أو الانكليزية محل اللغة العربية . او ان شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرتنة ذات حمادة لا تكاد تتفنى ، ولا يخون ماضيه بعد قرون طويلة ولا ينبذ تراثاً ورثه عن آبائه واجداده ) .

وتحديثنا المستشرقة الالمانية زيفر هونكة (21) قائلة : ( كيف يستطيع الانسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها لفريد ؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة . فقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللغة العربية بشغف ، حتى ان اللغة القبطية متلا ماتت تماماً ، بل ان اللغة الآرامية لغة المسيح قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد ) عليه الصلاة والسلام .

هذا رأي علماء الغرب فيما وفي لغتنا وهذا هو حكمهم على عظمة اللغة العربية وقوتها ومرورتها وغنiam . مما قول علمائنا أيمثل أن تحل اللغات الأجنبية محلها ؟ أيمثل أن يخون الفرد العربي ماضيه وي忘ك لغته وينبذ أرث آبائه واجداده ويهمل لغة دينه وقرآن ؟ كلا والف كلا ، فاللغة العربية قائمة مهما أرجم المبطلون وهي سائرة مهما خانل المدعون وهي منتصرة مؤيدة برب المالين .

هذه شهادة علماء الغرب ورجالاتهم للغة العربية

(20) بحث للاستاذ خير الدين حقي الذي في المؤتمر الثقافي الثامن بالقاهرة سنة 1969 م .

(21) شمس العرب تستطيع على الغرب . ترجمة فارق بيضون وكمال دسوقي .

الكرم راجين اقرار التوصيات التالية ورفعها للجهات المعنية رجاء الاخذ بها وتطبيقها بالسرعة الممكنة . وفي الحقيقة يتوقف نجاح هذه التوصيات على اقتناع القيادات السياسية والمؤسسات التعليمية بضرورة الموضوع وقيمة ، وعلى مدى مدى مدها يد المساعدة وجديتها في انتقاء الاشخاص المنفذة لهذه التوصيات :

1 - احياء التراث العلمي ونشر الكتب العلمية العربية القديمة .

2 - انشاء مؤسسات وجمعيات للعاملين في كل علم من العلوم في الوطن العربي والإسلامي تعمل على تقدم هذه العلوم ، وعلى تأليف الكتب العلمية باللغة العربية وترجمة ما يكتب باللغات الأخرى عنها .

3 - تشجيع أساتذة الجامعات والمتخصصين على ترجمة الكتب الجامعية والعلمية وتاليفها .

4 - تشجيع المجاميع اللغوية وهيئات التعریف والمكتبات الدائم للتعریف في الرباط ومكاتب ومؤسسات الترجمة والنشر في البلاد العربية والإسلامية على وضع المصطلحات واعداد النشرات والدوريات .

5 - اشراك أكبر عدد من العلماء المتخصصين في شتى العلوم في المجاميع اللغوية وهيئات التعریف .

6 - انشاء مركز للترجمة والنشر والتوثيق يقوم عليه عدد من العلماء في العلوم المختلفة ويقوم على ترجمة أعم الكتب العلمية والدوريات والملخصات والبحوث ويضم معهدا لتخريج المترجمين .

في كل الاندلس أمي - ويقصد أيام الحكم الإسلامي لها - يرم لم يكن في كل أوروبا من يعرف القراءة والكتابة إلا الطبقة العليا من القساوسة ) فلماذا يراد لها ان تتأخر ، لعجزها أم لضعفها أم لتعقيدها أم لغرض خبيث في نفوس المستعمررين ؟

لغة نظم بها أجدادنا الطب والكيمياء ، شعرا(22) يدعى أبناءها جهلا أنها غير قادرة على مسيرة العلوم أو لا تصلح لتكون لغة لتدريس العلوم بها . هذا هو الجهل بعينه والجحود المرير .

#### دواتع التدريس :

ويتضح مما سبق أن دواتع التدريس باللغة العربية وتدريس العلوم بصورة خاصة بها يمكن ايجازها في النقاط الآتية :

- المحافظة على لغة القرآن .
- 2 - المحافظة على كيان الأمة .
- 3 - احياء التراث العلمي ونشر أرثنا الثمين من الكتب .
- 4 - جعل التدريس سبيلا للانطلاق لا وسيلة للحاج .
- 5 - تيسير الفهم وسرعة الانجاز .
- 6 - توطين العلوم في البلاد العربية والإسلامية .

7 - تاصيل العلوم في الفكر العربي .

8 - نشر الثقافة وتمكين العلم في أذهان أكبر عدد من المواطنين .

#### التوصيات :

ولهذا نتقمم إلى السادة الأساتذة أعضاء المؤتمر

---

(22) لأحد علماء الاندلس ديوان شعري كامل في الكيمياء، وأظن أن اسمه ابن أرفع رأس .

وسمعت كتاب الله لفظاً وغاية  
وما خفت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة  
وتتنسيق أسماء لمختبرات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
فهل سالوا الفراغ عن ، صفاتي

الى عشر الكتاب والجمع حافل  
بسقط رجاني بعد بسط شكاتي

ناما حياة تبعث الميت من البلى  
وتنبت في تلك الرموس رفاتي

واما ممات لا قيمة بعده  
ممات لعمري لم يقاس بمات

وهل نتعظ بقوله تعالى :

«أَفَمَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانَ،  
خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَارِبٍ  
فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمْ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ»

( سورة التوبة آية 109 ) ،

أسأل الله السداد وهو ولي التوفيق ،

7 - توجيه طلاب الدراسات العليا والماجستير  
والدكتوراة لأعداد أبحاثهم في المصطلحات  
والتعریف :

أ - بالعودة الى كتب الأقدمين والاستنباط الانفاظ  
العلمية للغة العربية منها .

ب - بوضع كلمات في كل اختصاص لما استحدث  
من الفاظ علمية .

8 - المزيد من الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ، من  
حيث الكيف لا الكم في المدارس الثانوية .

9 - البدء بتدريس العلوم الكونية والتطبيقية باللغة  
العربية في السنة الاولى الجامعية فوراً ، وفي  
سائر السنوات تباعاً .

10 - أن تهتم الدول الإسلامية في نشر اللغة العربية في  
البلاد الإسلامية غير العربية عن طريق بناء  
المساجد وإنشاء المدارس وتزويدها بالائمة  
والمحرسين والكتب .

فهل تسجّيب امتي لنداء لغتها وقد نوشئت  
ضمائرها واستصرخت ممها على لسان الشاعر  
حافظ ابراهيم حين قال :

رموني بعقم في الشباب وليتني  
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

## جدول (١) يبين طريقة الحساب

عد الكلمات الـ١٤ والـ١٣ والـ١٢ والـ١١ التي يمكن تأليفها من حرف الهاء



5 - وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجماً ضمن  
الـ(30) ألف مصطلح علمي نسبة المعرف منها  
لا تزيد عن 8 %

6 - معجم الدكتور محمد شرف وضم (50) ألف مصطلح  
علمى سنة 1928 .

7 - أعد المجلس الأعلى للبحث العلمي (القاهرة) معجماً  
بالعربية يضم (100) ألف مصطلح .

8 - مجلة وسالة المعلم المصري . وتعنى بنشر  
الأطروحات والملخصات باللغة العربية مع ما  
يستجد من المصطلحات العلمية .

9 - معجم الانفاظ الزراعية : الامير مصطفى الشهابي  
م 2 بعنایة الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية  
يضم عشرة آلاف كلمة علمية .

10 - لقد نشر ابن النديم وشهرته الوراق نهرساً للعلوم،  
في أواخر القرن الرابع الهجري في عشرة مجلدات  
يضم أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة  
العربية في الفلسفة (والفلك والرياضيات  
والطبيعتيات والكيمياء والطبيعة) .

11 - معجم علم النفس : الدكتور فاخر عاقل ، عربي،  
انكليزي ، فرنسي .

12 - المعجم الفلسفى : الدكتور جميل صليبا ، عربي ،  
انكليزى ، فرنسي ، لاتينى (عدة أجزاء) .

13 - معجم دوزي ، عربي ، فرنسي .

اذن مجموع امكانيات اشتقاق الكلمات الثنائية  
المتشدة والثلاثية من حروف الهجاء في حالة اعتبار  
الهمزة حرفاً مستقلاً = 21924 + 812 =  
كلمة 22736 =

وفي حالة عدم اعتباره حرفاً مستقلاً = 19656 + 756 = 20412  
لقد حسب عدد الكلمات الرباعية التي يمكن أن  
تؤلفها حروف الهجاء فوجدت أنها حوالي  $36 \times 10^5$   
كلمة أي 36 ألف مليون مليون كلمة .

أغلب هذه الكلمات الناتجة من تاليق الحروف لا  
يرد لها معنى أو استعمال في اللغة العربية ، ولا يستعمل  
منها إلى التز ليسير ، ولهذا السبب لم يحسب عدد  
الكلمات الخامسة والسادسة والسبعينية ، والذي  
سيبلغ مجموعها النظري (الحسابي) عدداً مائلاً في حين  
أن المستعمل منها هو عدد جد ضئيل إذا قيس بعدد  
الكلمات الرباعية .

#### جدول (2) باسماء بعض المعجمات والقواميس

1 - المعجم الوسيط في مجلدين كبيرين يحتويان على  
1200 صفحة في كل منها ثلاثة أعمدة وقد ضم  
المعجم 30 ألف مادة و مليون كلمة . أصدره  
مجمع اللغة العربية 1960 - 1961 .

2 - دائرة المعارف (11) مجلداً تأليف بطرس البستاني  
وأولاده .

3 - معجم الانفاظ الطبية بسبعين لغات : عربي ، فرنسي ،  
إنكليزي ، الماني ، إسباني ، لاتيني ، إيطالي .

4 - المعجم العسكري الموحد يضم (80) ألف مصطلح .

- 8 - «اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي»  
1973  
الدكتور مازن مبارك
- 9 - «دروس في اللغة العربية»  
الاستاذ ربحي كمال
- 10 - «اليهودية (مقارنة الأديان)» 1966  
الدكتور احمد شلبي
- 11 - «التربية في الشرق الأوسط العربي» : الدكتور زود ويك مايثيو والدكتور متى عسراوي وترجمة د. امير بقطر
- 12 - «النظام الإلكتروني (اللسان العربي)» المجلد العاشر 1973  
الدكتور ابراهيم انيس
- 13 - «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»  
الامير مصطفى الشهابي
- 14 - «تاريخ أدب اللغة العربية الجزء الرابع» 1937  
الاستاذ جرجي زيدان
- 15 - «إعداد العلميين في الوطن العربي المؤتمر الثقافي العربي الثامن في القاهرة 1969»
- 16 - «شمس العرب تستطع على الغرب زيفرد عونكة»  
ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي
- 17 - «المؤتمر الثقافي العربي السابع في القاهرة 1967»  
(مشكلة التخطيط التربوي في البلاد العربية)
- 18 - «المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب» - الامانة العامة لجامعة الدول العربية سنة 1968
- 14 - «معجم الحيوان» : الدكتور أمين المطوف .
- 15 - «معجم أسماء النبات» : الدكتور احمد عيسى .
- 16 - «معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية»  
للاستاذ احمد الخطيب .
- 17 - «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم وال الحديث» : الامير مصطفى الشهابي .
- 18 - «كتفاف اصطلاحات الفنون» : محمد على الفاروقى التهاوسي (جزئين) .
- 19 - «المعجم العلمي» : للدكتور احمد رياض .

## المراجع

- 1 - «معالم في الطريق الشهيد سيد قطب»
- 2 - «عقربية اللغة العربية» 1956  
الاستاذ محمد المبارك
- 3 - «دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية»  
الاستاذ ادريس الكتاني
- 4 - «اللغة والمجتمع» 1951  
د. علي عبد الواحد وافي
- 5 - «مل العرب لغة امة ام لغة نك»  
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
- 6 - «رسالة العلم الاجتماعية»  
الاستاذ د. برنال
- 7 - «بحث تقي في ندوة تعريب التعليم العالي بلبنان»  
سنة 1972 م  
الدكتور نزار الدين

- 25 - أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر  
• 1966  
الدكتور جرجس سلامه
- 26 - قضية التعریب في الجزائر  
الاستاذ عثمان السعدي
- 27 - مجلة العربي العدد 182 كانون الثاني 1974 مقالة  
للاستاذ جميل صليبا
- 28 - تعریب التعليم في الجزائر ومشاكله . اللسان العربي المجلد الثامن الجزء الاول 1971  
الاستاذ عبد الحميد المهيبي
- 29 - مجلة العربي العدد 192 سنة 1974 ، تاريخ علم الحساب  
الدكتور سليم سعيدان
- 30 - مجلة اللسان العربي المجلدات 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10  
•
- 19 - تعریب الترییس الجامعی : مجلة البلاغ الكويتیة  
العدد 192 السنة 1972  
الدكتور جرجس سلامه
- 20 - الادب الحديث  
الاستاذ عمر الدسوقي
- 21 - محصول مجمع اللغة العربية لصطلاحات العلم  
2500 مصطلح في العام مجلة العربي العدد  
187 سنة 1974  
الدكتور ابراهيم مذكور
- 22 - النشر والتويیق العلمي والعمل على الاستفادة منه  
في اطار اعداد العلميين في الوطن العربي .  
الدكتور احمد كاتبی
- 23 - فقه اللغة وخصائص العربية  
الاستاذ محمد المبارك
- 24 - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي  
الدكتور جمال الدين الشیال